فرنك نعت زيد عرفا ونعفا بكر شيئا وكان محمد نفسا واشترته بعشرين غلاما ومنك تستحبس نعجة وزيد اكرم منك ابا واجل منك وجها ولا يكون الا نكرة ولا يكون الا بعد تمام الكلام لا يكون العارف عارفا حتى يحصل له التمييز بين الضدين الذي

بين وقع فيه التجلي فيميز بين الربوبية والعبودية في قلبهم واحد وبين الروحانية والبشرية وبين الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة وبين الامر والخلق وبين الشريعة والحقيقة وبين الفناء والبقاء وبين السكر والصحو وهكذا سائر الضدين الموجودين في الكون الذي وقع به التجلي فاما التمييز بين الربوبية والعبودية فالربوبية محلها الباطن والعبودية محلها الظواهر فظاهرها عبودية اسرار الربوبية ان تظهر في قوالب العبودية ولذلك تعجب صاحب الحكم حيث قال سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية وقال الحلاج رضي الله عنه في هذا المعنى يحكى عن الظهر

ولعل في كلام ذهبت اهل الظاهر واجمع اهل الباطن لا فضائه الشهوة وهو ولي الله

[illegible] واما الروحانية والبشرية فالبشرية محل التكليف والروحانية محل التعريف البشرية محل العبودية والروحانية محل شهود الربوبية فاذا استولت الروحانية على البشرية وكسبتها اكتسبت انوار الحكمة صار صاحبها روحانيا سماويا وعلامته انه لا تجول روحه غالبا الا في انوار التوحيد واسرار التفريد واذا استولت البشرية على الروحانية صار صاحبها بشريا ارضيا وعلامته ان تجول روحه غالبا في حس الكائنات وكلامه على ابداع العروفات واما الحس والمعنى فالمعنى ما انكشف للبصيرة من اسرار المعاني في وقت حتى الاواني كان محجوبا عن الله ومن نفذ الى شهود المعاني كان عارفا بالله

وفي ذلك يقول ابو الحسن سيدي علي الششتري رضي الله عنه

لا تنظر الى الاواني وخض بحر المعاني لعلك تراني

وقال اخر

ان نطقي من خلق داك الاواني وانا داخل كل الاواني اواني

وكون المعاني في الاواني ككون السر في التجلي فالمعاني قديمة وظهور الاواني حادثة فاذا استولت المعاني على الحسيات صار الكل قديم ولذلك قال الجنيد رضي الله عنه للذي قال الحمد لله ولم يزد رب العالمين كمله يا اخي فان الحادث اذا قرن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم واما القدرة والحكمة فالقدرة من شانها الابراز والاظهار والحكمة من شانها التغطية والاستتار ولازم الحكمة هو اقتران الاسباب والعلل بمسبباتها فاذا ابرزت القدرة شيئا من القدرة جعلت الحكمة لذلك اسبابا وعللا ليبقى السر مصونا والكنز مدفونا فالحكمة هي التي تسمى الغلاة الكسب والاكتساب عند اهل السنة فالشرجية وقفوا مع القدرة ولم ينظروا الى الحكمة وهو جهل وجحود والمعتزلة وقفوا مع الحكمة ولم ينفذوا الى شهود القدرة وهو شرك وكفر واهل السنة [illegible] الى

تصرف القدرة من تفرد بها دون الحكمة وهو جهل الكمال الا ان الحكمة عند الصوفية اعم من الكسب عند اهل الظاهر ولا يعرف بين القدرة والحكمة على الكمال الا اهل الشهود والعيان واما الخلق والامر فالخلق عبارة عن خلق الاشياء في الشهود حسبما اقتضته الحكمة والامر عبارة عن ابرازه في لحظة كما هو شان القدرة قال تعالى الا له الخلق والامر الا ان الامر لا ينفك عن الخلق الا في المعجزة للنبي او الكرامة للولي فالانبياء القدرة عن الحكمة الا على الخلق من جهة الحكمة التي وقع الا بتدبيره لتسيير القدرة واما الشريعة والحقيقة فالشريعة تعلق الظاهر والحقيقة معرفة الباطن الشريعة تغطية للحقيقة كالحكمة للقدرة بل هي من جملة القدرة الحكمة واما الفناء والبقاء فهو غيبته عن حس الكائنات بحيث المعاني والبقاء شهود هم معا فيعطي كل ذي حق حقه ويوفي كل ذي قسط قسطه والسكر والصحو هو عين الفناء وعين البقاء والله تعالى اعلم والتمييز هو التعبير لما ابهم من الذوات مع المعاني فيميز بينهما ويفرق بين كل واحد منهما وبالله التوفيق

باب الاستثناء وحروف الاستثناء ثمانية وهي الا وغير وسوى وسوا وسواء وخلا وعدا وحاشا فالمستثنى بالا ينصب اذا كان الكلام موجبا تاما نحو قام القوم الا زيدا وخرج الناس الا عمرا وان كان الكلام منفيا تاما جاز فيه البدل والنصب نحو ما قام احد الا زيدا وان كان الكلام ناقصا كان على حسب العوامل نحو ما قام الا زيد وما ضربت الا زيدا وما مررت الا بزيد والمستثنى بغير وسوى وسوى وسواء مجرور لا غير والمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه وجره نحو قام القوم خلا زيدا وزيد وعدا عمرا وعمرو وحاشا زيدا وزيد

فالمستثنى من الجزء الاكبر هو من حصول الايمان والطاعة او فعل الاحسان والمعرفة واسباب النجاة منه ثانية التقوى ظاهرا وباطنا واتباع السنة قولا وفعلا والصبر على الطاعة وعلى المعصية وفي النعمة والبلية والرضى عن الله في الجلال والجمال والتوكل عليه في المنع والعطاء والورع عن المحارم والمكروه والزهد في الفضول من كل شيء ومراقبة كل شيء في السر والعلانية فمن فعل هذه الامور كان من الذين قال الله تعالى فيهم لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ويكون ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله ومن غلبه القدرة فالتوبة معروضة وبالله التوفيق

باب لا اعلم لا تنصب النكرة بغير تنوين اذا باشرت النكرة ولم تتكرر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)